

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

**أيها الإخوة الكرام!** الصحابة الكرام أخذوا عن رسول الله ﷺ وكانوا جميعاً عدولاً فيما نقلوا عن النبي ﷺ، لذلك يعد عصر النبي ﷺ والعصر الذي تلاه عصر التابعين، والعصر الذي تلاه عصر التابعين هي العصور الثلاثة التي تعد عصوراً زاهية في تاريخ المسلمين، لذلك هذه القرون الثلاثة كما قال ﷺ: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

هؤلاء فهموا القرآن الكريم وفهموا توجيهات النبي عليه أتم الصلاة والتسليم الفهم الصحيح، ولا يعقل أن يأتي أناس في آخر الزمان فيفهمون عكس فهمهم، فلذلك نحن فيما نختلف فيه أحياناً نعود إلى فهم الصحابة الكرام لما جاء في القرآن الكريم، ونعود إلى فهم الصحابة الكرام لما جاء من حديث رسول الله ﷺ.

**أيها الإخوة الكرام!** الموقف الأول من مواقف الإيمان: اتباع النبي ﷺ. بدليل أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَنْ يَنْفِكُوا كُفْرًا تَبِعُوا اللَّهَ فَاتَّبَعُوا يَتَّبِعْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

والصحابي الأول الذي قال عنه النبي ﷺ: «ما طلعت شمس بعد نبي أفضل من أبي بكر».

لهذا قال: «إنما أنا متبع ولست بمبتدع»<sup>(١)</sup>.

بل إن الله سبحانه وتعالى أمر النبي ﷺ أن يقول: ﴿إِنْ أَرَادْتُمْ إِلَّا مَا نُوحِيَ إِلَيَّ﴾ [الأنعام: ٥٠].

وأمره أن يقول: ﴿وَلَا أَتْلُوهُ الْقَلْبَ﴾ [الأنعام: ٥٠].

(١) أخرجه ابن سعد عن عمرة.

وأمره أن يقول: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ﴾ [الأنعام: ١٥].

وأمره أن يقول: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ﴾ [الجن: ٢١].

وأمره أن يقول: ﴿قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَيُمْرِئُ الْمَوْتَى وَلَا تَلْمِزْهُ﴾ [يونس: ٤٩].

فكلما عظم المنهج صغر الشخص، وكلما كبر الشخص صغر المنهج، فنحن معنا منهج من الله عز وجل، هو الكتاب والسنة، فأعظم إنسان في حياة المسلمين، ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِنْ﴾، وأمرنا أن نتبعه، إذا اتباع النبي ﷺ هو الإيمان، الإيمان أن نتبع النبي العدنان.

الآن مرحلة ثانية: علينا أن نتبع أصحابه الكرام الذين فهموا عنه أعلى فهم وكانوا عدولاً في النقل عن رسولهم وعن رسولنا ﷺ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُتَابِعِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نُنزِلَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ عِزَّةَ اللَّهِ الْكَبِيرِ فَلَا يُلَاقِ الْهُدَىٰ وَلَا الْكَبِيرَ﴾ [النساء: ١١٥].

إذا ما أجمعت عليه الأمة أحد مصادر التشريع، لقول النبي ﷺ: «لا تجتمع أمتي على ضلالة»<sup>(١)</sup>.

لذلك يعد من العقيدة الإسلامية أن نعتقد أن النبي ﷺ معصوم بمفرده، لأن الله عصمه، ولأن الله أمرنا أن نأخذ عنه، فكيف نأخذ عن غير المعصوم فهذا مستحيل، عصمه وأمرنا أن نأخذ عنه، فهو لا يخطئ: لا في أقواله، ولا في أفعاله، ولا في إقراره، ولا في موافقه، ولا في صفاته، معصوم نأخذ عنه ما أمرنا وننتهي عما عنه نهانا ثم يقول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [التور: ٥٤].

الآن دفع لم لم يقل قل أطيعوا الله ورسوله، فرق كبير بين أطيعوا الله ورسوله وبين، ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، يعني النبي ﷺ يطاع استقلالاً من دون أن تربط أمره بآية، يطاع استقلالاً، لأن الله سبحانه وتعالى جعل كلييات الدين في القرآن وأوكل إلى النبي ﷺ تفاصيل الدين، فهو مشرع، الشرع يستقى من كتاب الله ويستقى من حديث رسول الله الصحيح ثم يقول الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ شَرِّكُمْ عَنْ سَبِيلِ رَبِّكُمْ وَذَلِكُمْ وَصَايَا لِقَوْمٍ يُفْسِدُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

الحق واحد لا يتعدد أبداً، أما الباطل فمتعدد، لذلك أتت كلمة الصراط مفردة وأتت كلمة السبل المنحرفة جمعاً.

﴿وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [المائدة: ١٦].

(١) رواه الطبراني عن أبي بصيرة العقاري.

﴿ وَإِنَّ هَذَا جِرْطِي مُسْتَجِيبًا فَاتَّبِعُونَهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ الحق لا يتعدد أبداً فإذا توهمت أن الحق متعدد، فالحق واحد وما سواه باطل، وبينها الله عز وجل أن تختلف، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَيْنِهِمَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ عَذَابُ عَظِيمٍ ﴾ (آل عمران: ١٠٥).

**إخواننا الكرام:** عندنا اختلاف طبيعي حينما تغل المعلومات، اختلاف نقص المعلومات، وهذا اختلاف طبيعي، لا محمود ولا مذموم وصاحبه معذور، لكن هناك اختلاف غير طبيعي، فبعد أن تأتي الحقائق، وبعد أن تتوضح معالم هذا الدين فمن يختلف فهو في نفسه مريض.

﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَيْنِنَا جَاءَهُمُ الْمَلَأُ مِنْ بَيْنِنَا يَنْتَهُمُ ﴾ (الشورى: ١٤).

كتابنا واحد، ونبينا واحد، وإلهنا واحد، والجنة حق، والنار حق، والآخرة حق، ونختلف؟ هذا اختلاف مصالح واختلاف أهواء واختلاف حظوظ، وهذا الاختلاف يعد من أكبر المعاصي، ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَيْنِهِمَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ عَذَابُ عَظِيمٍ ﴾ (آل عمران: ١٠٥).

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا مِنْ بَيْنِهِمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

لذلك أي إنسان يحاول أن يشق صفوف المسلمين، وأن يقيم الفرقة بينهم، مهما ادعى لهذا الشق وتلك التفرقة من أهداف براقية، فلسنا منهم في شيء قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا مِنْ بَيْنِهِمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾.

**أبها الإخوة:** علامة إخلاصك أنك تنتمي إلى مجموع المؤمنين، وعلامة ضعف إخلاصك أنك تنتمي إلى ففاعة صغيرة، لا شك أن للأخ الكريم مسجد، شيء طبيعي، لكن انتماءه لمجموع المؤمنين، لا شك أن لكل واحد منا أمماً يحبها ويقدمها أحياناً، لكن لا يستطيع أن يبغض أممات الآخرين، يعني نحن تماماً كمدارس منهجها واحد، وكتابها واحد، والمدرسون في هذه المدارس لهم أساليب متنوعة في نقل هذه المعرفة للطلاب.

إذا أبرز ما في الإيمان الاتباع، في حفل الإيمان ليس هناك تفرد، ولا في شذوذ ولا في آراء شخصية، إنما أنا متبع ولست مبتدع، لأن الدين من عند الله، لأنه توقيفي، والإله كامل في وحيه، وكامل في تكليف النبي أن يشرح هذا القرآن الكريم، فلذلك الدين لا يحتمل خطأ أبداً.

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (العائدة: ١٣).

الدين لا يحتمل خطأ، فإما أن تعتقد جازمين - وهذا من لوازم الإيمان - أن

القرآن كله حق، وأن حديث رسول الله الصحيح حق، وأن هذين المصدرين معصومان من الخطأ هذا هو الإيمان، أما في موضوع مفاهيم الإيمان؛ فأول مفاهيم الإيمان الاعتقاد بعصمة مصدرني هذا الدين: الكتاب والسنة الصحيحة، وثاني حقيقة من لوازم الإيمان اتباع الكتاب والسنة.

ففي صحيح الترمذي عن العرياض بن سارية قال: **«وَعظَّمَا رسول الله ﷺ مَوْعِظَةً بليغة ذرقت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل يا رسول الله كأن هذه مَوْعِظَةٌ مودع فماذا تعهد إلينا؟ فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم بغيري فسيزي اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي»**.

ومعنى سنتي يعني: أقوال النبي ﷺ وأفعاله وإفراجه وصفاته. **«فعلينكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ وإناكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»**.

وقال ابن مسعود: **«من كان مستأ فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة»**.

يعني الصحابي الذي مات وقد رضي عنه رسول الله ﷺ هذا مأمون من أن تفتن بأقواله، أما الحي فقد يخطئ، وقد يجتهد، وترون وتسمعون كم من كتاب صدر وفيه من الضلالات ما لا تعد ولا تحصى، فالأحياء يفتنون، أو يتوهمون، أو تأتيهم ضغوط، أو تأتيهم إغراءات، فكان هذا الصحابي الجليل أدرك أن الشيء الذي مات عليه النبي ﷺ هو السنة، أما المفتوح لغير المعصوم فهو مظنة خطأ، مفتوح لغير معصوم.

أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوباً وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه.

**«إن الله اختارني واختار لي أصحاباً»**. **«عن انس رضي الله عنه»**.

أولئك قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم لذلك: **«إذا ذكر أصحابي فأمسكوا»**<sup>(١١)</sup>.

مما يقتضيه الإيمان أن تكف لسانك عن أن تخوض فيما يتناقله الناس، أو فيما يتوهمه بعض الناس من أخطاء بعض الصحابة.

وقال عمر: **«السنة ما سئله الله ورسوله، ولا نجعلوا خطأ الرأي سنة للأمة»**.

(١١) أخرجه الطبراني عن ابن مسعود.

السُّنة ما سنّه الله ورسوله، أنت لاحظ هناك مشكلات كثيرة جداً يعاني منها المسلمون، هذه الموضوعات ما طرقها الصحابة الكرام أبداً، ولنضرب على ذلك مثلاً خلق القرآن، هل بحث أصحاب النبي عليهم رضوان الله بموضوع خلق القرآن، كم كانت فتنة عمياء في العصور العباسية حينما جاء من يقول: إن القرآن مخلوق، هذا الموضوع بأكمله ما بحثه أصحاب رسول الله إطلافاً.

وقال بعض الصحابة: لم يكن أحد أهدى لما لا يعلم من أبي بكر، ولم يكن بعد أبي بكر أهدى لما لا يعلم من عمر، وإن أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد في كتاب الله منها أصلاً، ولا في السنة أثراً، فاجتهد براهه ثم قال: هذا رأيي فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ فمني، وأستغفر الله.

الإمام أحمد بن حنبل جاءه وفد من المغرب ومعه ٣٣ سؤالاً، أجاب عن ١٧ سؤالاً. والباقي قال: لا أعلم، قال الإمام أحمد بن حنبل: لا يعلم؟ قال: قولوا لهم الإمام أحمد بن حنبل لا يعلم.

كلما كنت أكثر إيماناً وأكثر ورعاً تنهيت أن تقحم نفسك في موضوع لم تحط به علماً، لا تملك له دليلاً، فكلمة لا أدري وسام شرف لطالب العلم، وهذا الذي ينوهم أنه يعلم كل شيء لا يعلم شيئاً.

إذاً: من لوازم الإيمان الاتباع، اتباع من؟ اتباع المعصوم فيما أمر والانتهاه عما عنه نهى وزجر، ثم اتباع أصحابه الذين شهد لهم بالفضل، ﴿فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْتَدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ﴾.

### ومن نواقض الإيمان: الاختلاف:

الشيء الذي ينبغي أن يذكر في موضوع مفهوم الإيمان أن الدين واحد، الدين لا يتعدد أبداً، الدين أن تخضع لله، الدين أن تطيع الله، الدين أن تصدق بوحي الله، الدين أن تكون محسناً، فالدين لا يتغير أبداً، لكن الشرائع تتغير، فالشريعة التي جاء بها موسى غير الشريعة التي جاء بها عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وغير الشريعة التي جاء بها محمد ﷺ. الشرائع متعلقة بالتطور، ومتعلقة بتعاقب الحياة الاجتماعية، الدين واحد والشرائع متبدلة.

﴿إِنَّ الْبِرَّ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

بالمعنى الواسع أن تستسلم لله عز وجل، أن تخضع له، أن تطيعه، أن تحبه.

﴿إِنَّ الْبِرَّ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، لذلك أيها الإخوة هذا الإيمان الذي محور هذا الدين

العظيم له خصائص، من خصائصه أنك إذا كنت مخلصاً وهديت إلى الحق بتوفيق الله عز وجل تشعر أن الحق لا يتعدد ولا يمكن أن يتعدد الحق.

﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ عِزَّ الْإِنْسَانِ يَتَّكَفِمْ يَفْسَقْ وَشُهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

لكن: ﴿ كَلِمَةً حَمِيقًا يَكْتُمُ بِشَرِّهَا وَبِشَهَائِهَا ﴾ [المائدة: ٤٨].

الشرعة والمنهج تتغير بتغير الأزمان، من نبي إلى آخر، بينما الدين هو عند الله الإسلام، ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ عِزَّ الْإِنْسَانِ يَتَّكَفِمْ يَفْسَقْ وَشُهُ ﴾، يضاف إلى ذلك أنه ما من نبي في القرآن الكريم إلا وصف بأنه مسلم، بمفهوم الإسلام الواسع، الاستسلام لله عز وجل والأنبياء إخوة أمهاتهم شتى ودينهم واحد، كما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه. من لوازم الإيمان أن يتعد عن الغلو وعن التفسير.

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ [النساء: ١٧١].

أن يتعد عن الغلو وعن التفسير، الغلو في الدين ٢ يعني أن تأخذ فرعاً من فروع الدين وتجعله أصلاً، أو أن تأخذ قضية جزئية وتجعلها قضية كبرى، أو أن تأخذ فصلاً وتجعله كتاباً، هذا هو الغلو، والغلو في الدين سبب تفرقة المسلمين، يعني كل إنسان يعتز بما عنده من الدين، ويزدري الفروع الأخرى، ويرى أن الدين كله هو اختصاصه فهذه مشكلة كبيرة، هذه توفع الأمة في أزمان، وتوقع في مشادات، وفي خصومات ونفتت شمل الأمة، وتضعف قوتها وتذهب بريحتها، فلا نغلو ولا تقصر.

وأجدني مضطراً أن أصرب هذا المثل، خطيب في هذه البلدة صعد المنبر وقال: من يصرف مائة جنيه فقد أكل الربا، كيف؟ لأن النبي ﷺ قال: « يدا بيد وسواء بسواء »، فهذه المائة جنيه قطعة واحدة، استبدالها بأربع قطع.

هذا غلو في الدين، ما أنزل الله به من سلطان، وصار هناك مشادة في هذا المسجد، يعني: أوقعت الناس جميعاً في الربا، هذا غلو، وهناك أمثلة كثيرة جداً، يعني الإنسان حينما يغالي ويريد أن يزدري دون أن يشعر، لا تبلغ، لا تغالي إن هذا الدين يسر إن الله رفع عن هذه الأمة الحرج، إن الله رفع عن أمة سيدنا محمد ﷺ الحرج، فحينما تأخذ الأمور بتشدد لا يحتمل، وبفسوة لا تقبل، وبفهم ضيق جداً، يعني مثلاً النبي ﷺ قال: « البنت إذنها صمئها »، إذا جاءك خاطب وعرضته على ابنتك فسكتت، فإذنها صمئها، في بعض المذاهب التي فيها غلو، لو أنها قالت: يا أبت أنا أوافق على الزواج من هذا الشاب، شاب جيد فيما أعلم، العقد باطل، لأنها تكلمت، أبلغ من السكوت كلامها، قبل منها السكوت فقط فإن تكلمت فكلامها أبلغ.

فتوى طُلب مني البارحة أن أجيب عنها، أنه أنشئ صندوق عافية في محافظة، هذا عمل طيب، لكن هناك علماء قالوا: لا يجوز، لأن المريض لم يملك المال، والله شيء عجيب، طيب الإسلام ألا يجيز أن يوكل الإنسان إنساناً لدفع زكاة ماله؟ يجوز، فلو وكل صندوق العافية بإنفاق زكاة المسلمين، ثم إن الصندوق وكل المريض بأن يعطي الأجرة للمستشفى، انتهت العملية.

أيام تشعر أن قضية الغلو في الدين عفة أمام قبول الدين، هؤلاء المتشددون بلا مبرر، المتشددون بلا نص، أو بلا فهم مرن للنص، هؤلاء عبء على الأمة، يعني أحياناً خمسة أشخاص يجتمعون يدفع كل إنسان ألف جنيه بالشهر يعطوا أول شهر لفلان خمسة آلاف عنده مشكلة يحلها، قال: هذه حرام، والله لا أشعر أن هذه فيها حرمة إطلاقاً، لا فيها زيادة، ولا فيها ربا، ولا فيها حفظ، عبارة عن تعاون، فالأشياء المألوفة جداً التي ليس فيها شبهة إطلاقاً، ولا تخالف أي نص فقهي، حينما نجرمها نكون قد غلونا.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ (المائدة: ١٧٧).

ويوجد غلو أخطر بكثير والعياذ بالله يؤدي لإلغاء فرائض الدين وأركانها مثل من يقول: الزكاة فقط على الذهب والفضة لأن النص هكذا، والذي عنده عشرين مليون دولار، ما في عليه زكاة، لأن هذا ورق، ألغيت الزكاة بهذه الطريقة، يعني هناك فهم والعياذ بالله لا يقبل إطلاقاً، فلذلك الإيمان بين الغلو وبين التقصير، التساهل، عدم التدقيق، عدم الورع، عدم التطبيق.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْزَنُوا عَلَيْهِ وَمَا تَعْمَلُ الْكُفَّارُ وَلَا تَحْزَنُوا لَهَا إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿وَقُلُوا مَتَى نَزَّلَ اللَّهُ كَلِمًا وَمَتَى نَزَّلَ اللَّهُ الْكَلِمَ لَا يَكُونُ لَكُمْ بِهِ مَوْلًى وَمَتَى نَزَّلَ اللَّهُ الْكَلِمَ لَا يَكُونُ لَكُمْ بِهِ مَوْلًى﴾ (المائدة ٨٧ - ٨٨).

على موضوع الغلو والتقصير في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن أناساً من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج رسول الله ﷺ عن عبادته في السر.

﴿جاء ثلاثة زهبط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عيادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إنني لأخشاكم لله وأنفاكم له لكني أصوم وأفطر وأزود وأتزوج النساء، فمن رغب عن شئ فليس بهي».

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾، لا تغلو ولا تقصروا، طبعاً هناك أمثلة كثيرة جداً على الغلو في الدين، لكن أبرز ما في هذه الأمثلة أن تأخذ فرعاً صغيراً

من فروع الدين وتجعله أصلاً من أصوله، ونقاتل من أجله.

ومن خصائص هذا الدين العظيم: أن هذا الإيمان ينبغي أن يتعد عن التشبيه والتعطيل فالله سبحانه وتعالى قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَيُقَرَّ السَّمْعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١١.

كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك، وبالمناسبة قال: ﴿وَقَرَّ السَّمْعُ الْبَصِيرُ﴾، إذا أثبت الله لذاته العلية السمع والبصر، فلا ينبغي أن تنفي عن الله السمع والبصر، لا تعطل ولا تشبه، لذلك في القرآن الكريم بعض الآيات القليلة التي تتحدث عن ذات الله عز وجل، نحن بين أن نفوض إلى الله معناه، أربع خمس آيات، ليس غير، بين أن نفوض لله معناها، يعني لها معنى يليق بكمال الله، أو أن نؤولها تأويلاً يليق بتأويل كماله أيضاً، لكن ممنوع أن نشبه الذات العلية بشيء آخر، وممنوع أن نعطل صفة أثبتها الله لذاته، لذلك نحن فيما يتعلق بالذات الإلهية لا نستطيع أن نضيف على القرآن ولا على السنة شيئاً، نكتفي بما وصف الله ذاته العلية وبما وصفه النبي، أما أن نخترع صفات ما أنزل الله بها من سلطان، فهذا يتناقض مع مفهوم الإيمان.

**شيء آخر:** أنا أعطيتكم الخطوط العريضة لخصائص الإيمان، الدين واحد والشرائع متعددة، الغلو منهي عنه، والتفصير منهي عنه، تعطيل صفات أثبتها الله لذاته منهي عنها وتشبيه الذات الإلهية، يعني مرة قال أحدهم: إذا كان نلت الليل الأخير نزل ربكم إلى السماء الدنيا كما أنزل أنا، هذا شيء باطل والعباد بالله، لا تشبه ولا تعطل، وابتعد عن أن تشبه، أو عن أن تعطل، واكتف بما وصف الله صفاته العلية، والأكمل أن تفوض لله معنى هذه الآيات التي لا تزيد عن أصابع اليد المتعلقة بالذات الإلهية، العقل البشري لا يستطيع أن يحيط بالله عز وجل، يصل إليه ولا يحيط به.

ومن لوازم الإيمان، ومفهوماته: ألا تعتقد أن الله أجبرك على أعمالك إطلاقاً، إذا اعتقدت بالجبر فعقيدتك فاسدة، لأنك إذا اعتقدت بالجبر ألغيت الحنة والنار والثواب والعقاب، ما ذنب هذا الذي أجبر على معصية في الدنيا أن يستحق جهنم، ما له ذنب، فالذي يعتقد أن الله أجبر عباده على فعل المعاصي من يعتقد هذا فهو فاسد العقيدة، الله عز وجل يقول: ﴿رَبِّكَ أَفْعَلُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ قُلُوبُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَسْمَعُونَ﴾ الأعراف: ٢٨ ﴿فَسْأَلُكَ فَتَلْزِمُ وَمَنْ شَاءَ فَالْكَفْرُ﴾ الكهف: ٢٩.

﴿بِأَقْدَمَةِ السَّبِيلِ إِنَّمَا نَسَخْنَاهُ مِنَّا كُفْرًا﴾ (الإنسان: ٣).

﴿وَالْحَىٰ وَجْهَهُ هُوَ مَوْلَانَا فَاسْتَبِقُوا الْحَزْرَةَ﴾ (البقرة: ١٤٨).



هكذا الإيمان، خوف ورجاء، أمل وخشية، طمع برحمة الله وخوف من عقابه، وهذا كلام للدعاة، لا تجعل الخطبة كلها جهنم والنار والشعابين، طول بالك، وكل الحياة جنة، والله غفور رحيم، وافعل ما بدا لك، وشفاعتي لأهل الكبائر من أمي أيضاً خطأ، ينبغي أن توازن بين تخويف الناس بالنصوص والأدلة، وبين تطمينهم بالنصوص والأدلة، وكان الخطيب ينبغي أن يتلزاماً في الدعوة إلى الله عز وجل.

بين الأمن واليأس - بين الجبر وعدم الجبر - بين التشبيه والتعليل - بين الغلو والتقصير - والدين واحد - والشرايع مختلفة.

**أبها الإخوة:** مفهومات الإيمان دقيقة جداً، وسوف تأتي على موضوعات دقيقة جداً من موضوعات العقيدة، وأنا أقول وأكرر أن أخطر شيء في هذا الدين هو العقيدة إن صححت صح العمل، وما من انحراف في سلوك المسلم إلا بسبب ضعف في عقيدته أو خطأ في عقيدته، يا ضعف يا خطأ، فلو صححت العقيدة صح العمل، والعقيدة ميزان، والخطأ في الميزان لا يصحح، بينما الخطأ في السلوك يصحح، وزن الخطأ في الميزان لا يصحح بينما الخطأ في الوزن لا يتكرر، فأفضل ألف مرة أن يكون الخطأ في السلوك من أن يكون الخطأ في العقيدة.

هكذا نعلمنا من شيخنا الإمام **محمد متولي الشعراوي**، وسوف نذكر نص الحوار ثم التعليق ونبه عند انتهاء كلام الشيخ وبداية كلام التعليق وفضلاً اقرأ هذا التمهيد بالترتيب واصبر عليه.

**والحمد لله رب العالمين**

العلق

شريف كمال محرز

## تمهيد المحقق

### موقف أهل السنة والجماعة من البدع والمبتدعة

١

#### أولاً: حقيقة الدين

الدين الحق الذي لا يجوز لأحد خلافه هو اتباع كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة نبيه ﷺ. وإجماع أمة الإسلام، وهذه الأصول الثلاثة هي أصول الدين المعصومة فقط التي لا ينطرق إليها خلل مطلقاً.

فأما الكتاب فهو كلام الله الذي: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُتْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾، [أفصلت: ٤٢] كتاب قد فصل الله آياته، وجعله هداية للعالمين، وأمرنا بتدبره، وتعلمه، وأعلمنا سبحانه أنه قد يسره للذكر. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القصص: ١٧] فلا حجة لأحد في الإعراض عنه بأي عذر، فهو لسان عربي مبين، وهو واضح المقاصد، بين الهدف، محكم العبارة، مفصل الفول. قال تعالى: ﴿قَدْ كُنْتَ أَكْثَرَتَ عَلَيْهِمْ فَمَنْ أَضَلُّ مِنْ أَتَى حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]، ﴿كَتَبْنَا آيَاتِهِ أَنْتَ لَتَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

وأما السنة النبوية فهي معصومة بعصمة الله لنبيه، لأن الرسول ﷺ هو شارح القرآن، ومبينه بأقواله وأفعاله وتقديره. قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ إِتِبَافًا لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [التحل: ١٤٤]، وكذلك هو الذي أنزلت عليه الحكمة كما أنزل عليه القرآن، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَمِنَ ضَلَالٍ عَظِيمٍ﴾ [الجمعة: ١٢].

والكتاب القرآن، والحكمة سنته ﷺ. وقد أوتي النبي الكريم القرآن ومثله معه وهي سنته، وفيها من الأحكام في الحلال والحرام، والوجوب والتدب، والتحریم مثل ما في القرآن من الأحكام..

كما قال ﷺ: «ألا وإني أوتيت هذا الكتاب، ومثله معه»<sup>(١)</sup>.

وأدلة عصمة السنة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَمَا يَطَّلِقُ عَنِ الْقَوْلِ إِنْ قُوَ إِلَّا ذِمَّةٌ يُؤْتِيهِ

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٤) عن المقدم بن معاذ بكرب في صحيح الجامع الصغير برقم (٢٦٤٣).





كفاراً مشركين، حكم الله تعالى بكفرهم وشركهم وضلالهم مع ادعائهم أنهم على الحق، وأنهم أهل الجنة دون الناس، ولا شك أن هذا وقع في أمة محمد ﷺ إلا أن الله سبحانه وتعالى وفق هذه الأمة وميزها بأن تبقى منها طائفة متمسكة بالدين الحق، ظاهرة عليه، ولا تزال كذلك إلى قيام الساعة، كما قال ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم حتى يقاتل آخرهم الدجال»<sup>(١)</sup>.

## ٣

## ثالثاً: من هم أهل السنة والجماعة؟

ذكرنا أن الاختلاف وقع في أتباع الإسلام كما وقع في اليهود والنصارى، وأن الله امتنَّ على هذه الأمة الإسلامية بأن جعل منها طائفة على الحق إلى قيام الساعة، فمن هذه الطائفة؟ وما صفاتها؟

**والجواب:** إن أهل السنة، والجماعة، والطائفة الحققة المنصورة الباقية على الدين الصحيح إلى قيام الساعة هم الذين اعتصموا بأصول الإسلام المعصومة، وهذه الأصول هي الكتاب، والسنة، وما أجمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ، وقد بينا أن هذه الأصول هي الأصول المعصومة، التي لا يتطرق إليها خلل، أو شك.

وأهل السنة يردون كل قول، وكل خلاف إلى هذه الأصول، فما وافق الكتاب، والسنة، والإجماع، قبلوه، وما خالفها رفضوه من قائله كائناً من كان، فإنه لا أحد معصوماً، ولا قولاً معصوماً سوى ذلك، أي: الكتاب، والسنة، والإجماع.

وقد سميت هذه الطائفة بأهل السنة لأنهم تمسكوا بسنة رسول الله ﷺ. وهذا أصل واجب الاتباع، وكذلك في المقابل أهل البدعة الذين اخترعوا أقوالاً، وأعمالاً مبتدعة في الدين جعلوها أصلاً يجتمعون عليه، ويسمون به، ويفترقون به عن أهل الإسلام، كما زعم الرافضة أن الله أنزل خلافة علي، وأحد عشر من أولاده نصاً في القرآن، وكلام الرسول ﷺ، واجتمعوا على ذلك وسموا أنفسهم شيعة، ورافضة.

كذلك اخترع الخوارج مقالات في الدين: كتحرير الاجتهاد، وقولهم (لا حكم إلا لله) يعنون نص القرآن، وهي كلمة حق يراد بها باطل، وأن مرتكب الكبيرة كافر، حلال الدم، مخلد في النار، ومن أجل ذلك افرقوا بأنفسهم عن سائر المسلمين فكفروا علياً، وعثمان، ومعاوية، والحكمين، وخرجوا على الجميع بالسيف، فسموا: «خوارج» بفعلتهم الفبيحة، وسموا أنفسهم: (الشرافة) زاعمين أنهم

(١) صحيح الجامع (٧٢٨٧، ٧٢٩٦).



وَالْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ النَّصْرِ ﴿١١٧﴾ التوبة: ١١٧.

ووعدهم الله عز وجل بالنصر، والتمكين، ووفى لهم، كما قال جل وعلا:  
﴿ وَذَرَفْنَا لَهُمُ الْوِجَاءَ مِنْ أَيْنَ مَا شَاءُوا وَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآتِيهِمْ مِنَ النَّصْرِ وَالْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ النَّصْرِ إِنَّهُمْ مَعَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَكَانُوا فِي سَبِيلِهِمْ ﴾

نعم، فد كان فيهم منافقون بين الله أخبارهم، وهتك أستارهم، ولكنهم كانوا قلة معلومة محصورة. وأما عامة الصحابة وسوادهم، فكانوا من المؤمنين المخلصين المتقين، ولذلك قال لهم الله سبحانه وتعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران: ١١٠.

فإذا أطلق اسم الجماعة، كما جاء الحديث: «عليكم بالجماعة»، كان أول من يدخل في مسمى الجماعة هم أصحاب رسول الله ﷺ كما قال ﷺ: «إن الله لا يجمع أمي<sup>(١)</sup> أو قال: «أمة محمد على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ إلى النار»<sup>(٢)</sup>.  
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن الله تعالى أطلع في قلوب العباد، فاختر محمداً ﷺ. فبعثه برسالة، وانتخبه بعلمه، ثم نظر في قلوب الناس بعده، فاختر له أصحاباً، فجعلهم أنصار دينه، ووزراء نبيه ﷺ، فما رآه المؤمنون حسناً فهو عند الله حسن، وما رآه المؤمنون قبيحاً فهو عند الله قبيح»<sup>(٣)</sup>.

ومن أجل ذلك، فإن أهل السنة، والجماعة، يجعلون إجماع الصحابة على أمر ما حجة قاطعة في الدين، ويقدمون فقههم واجتهادهم على كل فقه واجتهاد، ويفسرون القرآن ويفهمون السنة على النحو الذي طبّقوه، فهم أعني أصحاب النبي ﷺ، هم فدوة أهل السنة والجماعة في فهم الإسلام، والعمل به.

ومن أجل هذا، كانت البدعة هي ما خالف القرآن، والسنة، وإجماع أصحاب النبي ﷺ.

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢٦٦٨) في كتاب الفتن باب لزوم الجماعة. والحاكم (١١٦/١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد برقم (١٣٦٠٠). والهيتمي في مجمع الزوائد (١٧٧/١).